

وكانت وفاته في المُحرَّم ببلده، وكان شيخَ بلاده في التصوف، من السيَّاحين في الدنيا، أول مرة سافر إلى الأمصار وتغرَّب ولقي المشايخ، وكان من أرباب المجاهدات والرياضات والخلوات، وقد غمزه ابن عساكر، وظاهرُ حاله الصدق.

### نصر بن الحسن بن القاسم<sup>(١)</sup>

أبو الليث، التاجر، الثُّنكُتي، وتُنكُت<sup>(٢)</sup> بلدة عند الشاش بما وراء النهر، ولد سنة سبع وأربع مئة، وطاف الدنيا شرقاً وغرباً من الصين إلى الأندلس مدةً، وسمع الكثير، وكان ثقةً، صدوقاً، مأموناً، فاضلاً، من أهل الثروة والتَّعم والصَّلات والصدقات، وعاد إلى خراسان، فتوفي بنيسابور، وخلف مئة ألف دينار وثلاثين ألف دينار.

### السنة السابعة والثمانون وأربع مئة

فيها تُوفي المقتدي ببغداد والمستنصر وبدر الجمالي بمصر، وقُتِلَ آق سنقر وبُزَّان، وتُسمَّى سنة الخلفاء والأمراء. ويُقال: إن المريخ وزُحل إنما اقترنا في برج الأسد في هذه السنة.

وكانت زلزلةً عظيمةً في المُحرَّم ما بين العشاءين حدث بها الفتن وغلاء الأسعار<sup>(٣)</sup>.

الباب الثامن والعشرون في خلافة المستظهر بالله أحمد بن عبدالله المقتدي، وكنيته أبو العباس، وأمه طيف الخيال، أم ولد، مصرية، وقيل: تركية، ولد في شوال سنة سبعين وأربع مئة، وكان له يوم بويج بالخلافة ست عشرة سنة وشهران وأيام، وبُويج بالخلافة يوم الثلاثاء ثامن عشر المُحرَّم بعد موت أبيه بثلاثة أيام، وتولَّى البيعة له عميد الدولة ابنُ جَهير، وحضر نظام الدين بن نظام الملك وزيرُ السلطان والقضاةُ والأعيانُ وطراد

(١) المنتظم ٩/١٧، والكامل ٢٢٧/١٠-٢٢٨، والأنساب ٨٨/٣، وجذوة المقتبس ص ٣٥٦، ودُكرت له

كثيَّتان: أبو الليث وأبو الفتح. وينظر السير ٩٠/١٩.

(٢) في الأصلين (خ) و(ب): تنكتان، والمثبت من المصادر.

(٣) الخبر في المنتظم ١١/١٧

الزبيني والغزالي والأمائل وسيف الدولة صدقة بن مَزِيد، وكان المقتدي قد نصرَّ عليه وولَّاه العهد، ولمَّا بُويع قال لعميد الدولة: أنت على وزارتك والأمور مفوَّضة إليك. فقال: هذا وقت صعب، وعندنا السلطان، والخزائن مقلَّعة، ونحتاج إلى المال. فقال: هذه الخزائن بين يديك، تصرَّف كما تختار من غير مراجعة ولا استثمار. ففتح الخزائن، وأخرج الأموال، وفرَّقها في العساكر، ثم استدعى المستظهر بركياروق إلى حضرته، وخَلَع عليه خِلَع السلطنة، وتقرَّرت الخلافة والملك في المُحرَّم.

وفي شعبان وُلِّي أبو الحسن الدامغاني قضاء القضاة وخُلِع عليه، وولَّى أخاه أبا جعفر قضاء الرُّصافة، ومن أعلى بغداد إلى الموصل<sup>(١)</sup>.

وفيها حشد تُتَشُّش، وسار من دمشق إلى حلب وأفسد ضواحيها، وكتب بركياروق إلى بُزَّان وكربوقا<sup>(٢)</sup> ليسيروا إلى حلب فيُنجدوا آق سنقر، فساروا إليه، ونزل آق سنقر من قلعة حلب، وساروا جميعاً، والتَّقوا بتُتَشُّش بين قَسْرين وتل السلطان، فكان بينهم قتال عظيم، أُسِرَ فيه آق سنقر وبُزَّان وكربوقا، وقُتِلَ معظمُ أصحابهم، وانهمز الباقون، وغَنِمَهُم تُتَشُّش، واعتقل بُزَّان وكربوقا بحمص، وأحضر آق سنقر وقال له: لو ظفرت بي ماكنتَ تفعل بي؟ قال: أقتلك. قال: فأنا أحكم عليك بما حكمت به عليّ. فقتله وصلبه، ثم سار إلى حلب، فأخذها وعبر الفرات، وجاء إلى الرُّها، فعصوا عليه، فقتل بُزَّان ورُمي برأسه إليهم، وأقام كربوقا معتقلاً بحمص حتى أُظْلِقَ بعد قتل تُتَشُّش، ثم استولى على الجزيرة وديار بكر، وكان قد فعل بأهل نَصِيبين ما فعل، فأرسل إلى أهل مِيَّافارقين، وكانوا قد اتفقوا - عند نزول الكافي بن جَهير من عندهم وموت ملكشاه - على الشيخ أبي سالم يحيى بن الحسن بن المنجور، فامتنع، فأصعدوه برج الملك كرهاً، وسلَّموا إليه مفاتيح البلد، وكان قوم تُتَشُّش بدمشق، فكان ناصر الدولة منصور ابن مروان مقيماً بِجَرَبِي، فأصعد إلى جزيرة ابن عمرو وملكها وأقام بها، وكتبه قومٌ

(١) الخبر في المنتظم ١٤/١٧ .

(٢) تحرفت في الأصلين (خ) و(ب) هنا وفي الأماكن الآتية إلى: كربوعا، والتصويب من مصادر ذكره.

من أهل مَيَّافارقين، وكرهه آخرون لما رأوا من عدل ابن جَهير، وكان ابنُ أسد الفارقي الشاعر<sup>(١)</sup> له [عشيرة، فاجتمعوا إليه، وانضاف إليهم العوام، وصاروا يدورون في البلد على سبيل الحفظ له، وطال على الناس جواب بركياروق، وكانوا قد كاتبوه، وجاء تُشش من دمشق، وفعل بأهل نصيين مالا يفعله الكفار، فخاف أهل مَيَّافارقين منه، فجاء إليه أعيانهم وسألوه المسيرَ إليهم، وابن المنجور في برج الملك بحاله<sup>(٢)</sup>، وكان قد سار إلى تُشش ابنُ زيدان والقاضي ابنُ صدقة وغيرهما، فالتقاهم تُشش وأكرمهم، وقال: تصبرون أياماً ونسيرُ جميعاً. وكان منصور بن مروان مقيماً بالجزيرة، فأرسل إلى أبي نصر الفارقي فوعده بالجميل، فاستدعاه وسَلَّم إليه البلد، فدخل، واستوزره، ولقَّبه محيي الدولة، وأمنَ ابنُ المنجور على نفسه، فنزل من البرج، ثم خرج إلى نصيين يطلب أباه، وكان قد خرج مع القاضي وغيره فوجدهم قد ساروا مع تُشش إلى آمد، ففتحتها، ثم جاء إلى مَيَّافارقين في هذه السنة وخوَّفهم، ففتحوها له الباب، وخرج منصور إلى المخيم، فاستجار بوزير السلطان أبي النجم، فأجاره، وسَلَّم تُشش مَيَّافارقين إلى الوزير ابن الأنباري الذي كان ابنُ جَهير أمر بقتله، فأقام بها إلى أن قتل تُشش ابنُ أسد الفارقي الشاعر، فاستوحش منه، وخرج إلى الهَيَّاج، فأقام به مدة، وكان معه ولده الأمير أبو القاسم وولده أبو سعد وابنُ أخيه محمد بن السديد، وكان أخوه السديد أبو الغنائم بمَيَّافارقين، فقبض عليه طُغْتُكَيْن مملوك تُشش، وأقام ابنُ الأنباري بالهَيَّاج، ثم ألحَّ تُشش في طلبه، فسَلَّم إليه، فضرب عنقه وعنق ولده أبي القاسم عند ملطية في هذه السنة، وقتل طُغْتُكَيْن السديدَ أبا الغنائم بمَيَّافارقين، ضرب عنقه على بابها في رجب، وكان صائماً، فعرض عليه الماء، فقال: لا والله لا ألقى الله إلا صائماً. فقتل تُشش بعدُ أولادَ الأنباري شرَّ قِتلة.

ولمَّا قتل تُشش ابنُ الأنباري على ملطية سار إلى عراق العجم يريد الاستيلاء على الممالك، وخرج بركياروق من بغداد يقصد الجزيرة للقائه.

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في (ب): المملكة.

قال السُّمْنَانِي : وكتب تُشُّشُ إلى الأمراء بأصبهان ليطيعوه، فأجابه بعضهم، وكانت خاتون ترکان مقيمةً بهَمْدَان، فكتبت إليه وأطمعته في نفسها، فسار على طريق أذربيجان متباعدًا عن بركياروق، فأخذ خلاط ومنازکرد وإرمينية، وسار إلى هَمْدَان، وخرجت خاتون للقاءه، فتوفيت بين هَمْدَان وأصبهان، ووصل هَمْدَان وبها فخر الملك ابن نظام الملك وزير بركياروق، فأراد قتله، فشفع فيه بعيسان، فتركه، واستولى تُشُّشُ على الممالك من باب الري إلى القدس، وأما بركياروق فإنه وصل أصبهان وحشد ما قدر عليه، وأنفذ تُشُّشُ من هَمْدَان إلى بغداد يوسف بن آبق التركماني وعلى يده كتب، وقد أضمّر السوء، فنزل دار المملكة ولم يلتفت إليه. وقيل: إنما كان ذلك في السنة الآتية، وسنذكره إن شاء الله تعالى.

وفيهما تُوفِّي

### آقْسُقُرُ بن عبد الله<sup>(١)</sup>

قسيمُ الدولة، كان شجاعاً، عادلاً، منصفاً، وكان الملوك السلجوقية يحترمونه، ولم يكن له ولد غير زنكي، فلَمَّا قُتِلَ انضمَّ إلى مماليك أبيه وصار معهم.

### بدر<sup>(٢)</sup>

الجَمَالِي، الأَرْمَنِي، أميرُ الجيوش، وولي الشام والساحل للمستنصر، ثم خالفه، وأقام بعكا، ثم استدعاه المستنصر إلى مصر، وفوض إليه الأمور، فاستقامت وسكنت الفتن، وكانت وفاته في ذي الحجة. وقيل: في سنة خمس وثمانين.

ولَمَّا مات وَلِيَّ المستنصرُ ولدهُ أبا القاسم شاهنشاه، ولقبه الأفضل، فأحسن إلى الناس، وشاع فضله في الدنيا، وسنذكره إن شاء الله تعالى.

وقف الشعراء بباب بدر بمصر فكلُّ آيسَهُمْ، وخرج بدر إلى الصيد، فخرج علقمة الشاعر في إثره، وعمل في عمامته ريش النعام كأنه مظلوم، فلَمَّا قرب منه أنشده: [من الكامل]

نحن التَّجَارُ وهذه أَعْلَاقُنَا      دُرٌّ وَجُودٌ يَمِينُكَ الْمُبْتَاعُ

(١) تنظر مصادر الترجمة في السير ١٢٩/١٩.

(٢) الكامل ١٠/٢٣٥-٢٣٦. وتنظر مصادر الترجمة في السير ٨١/١٩.

قَلْبٌ وَقَتَّسَهَا بِسَمْعِكَ إِنَّمَا  
 كَسَدَتْ عَلَيْنَا بِالشَّامِ وَكُلَّمَا  
 فَأَتَاكَ يَحْمِلُهَا إِلَيْكَ تَجَارُهَا  
 حَتَّى أَنَاخُوهَا بِبَابِكَ وَالرَّجَا  
 فَوَهَبْتَ مَا لَمْ يُعْطِهِ فِي دَهْرِهِ  
 وَسَبَقْتَ هَذَا النَّاسَ فِي طَلَبِ الْعُلَا  
 يَا بَدْرُ أَقْسِمُ لَوْ بِكَ اعْتَصَمَ الْوَرَى  
 وَكَانَ عَلَى يَدِهِ بَازٍ، فَدَفَعَهُ إِلَى الْبَازِدَارِ، وَقَبِضَ عَلَى يَدِ عُلْقَمَةَ، وَانْفَرَدَ بِهِ عَنِ  
 الْجَيْشِ، وَجَعَلَ يَسْتَنْشِدُهُ الْآيَاتِ وَيُرَدِّدُهَا حَتَّى عَادَ إِلَى مَجْلِسِهِ، ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى غُلَامَانِهِ  
 وَخَاصَّتَهُ وَقَالَ: مَنْ أَحَبَّنِي فَلِيخْلَعْ عَلَيْهِ. قَالَ عُلْقَمَةَ: فَوَاللَّهِ لَقَدْ خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَمَعِيَ  
 وَقَرَّ سَبْعِينَ بَغْلًا مِنَ الْخَلْعِ، وَأَمْرٌ لِي بِعَشْرَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ، فَقُلْتُ لِمَنْ بِيَابِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ  
 وَالْقُصَادِ: يَا مَتَخَلِّفِينَ الْحَقْوَا بِي إِلَى مَنْزِلِي. فَلِحِقُونِي، مَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ خَلَعْتُ عَلَيْهِ  
 وَأَعْطَيْتُهُ مِنْ جَائِزَتِي.

### تركان بنت طفراج الملك<sup>(١)</sup>

من نسل أفراسياب ملك الفرس، وكانت حازمة [حافضة]<sup>(٢)</sup> شهمة، قادت  
 الجيوش، وكان في خدمتها عشرة آلاف فارس إلى أن توفيت، ودبرت الأمور بعد  
 موت ملك شاه، وحفظت أموال التجار فلم يذهب لهم عقال، وكانت صاحبة  
 أصبهان، وتباشر الحروب، وتوفيت في رمضان. وقيل: إنما سُمِّت في الطريق.

### الحسن بن أسد<sup>(٣)</sup>

أبو نصر، الفارقي، الشاعر، قد ذكرنا أنه سلم ميافارقين إلى منصور بن مروان، فلما  
 دخلها تُشُّسِ اختفى، فلما عاد تُشُّسِ إلى حرَّان ظهر ووقف بين يديه، وأنشده: [من البسيط]

(١) المنتظم ١٧/١٤، والكامل ١٠/٢٤٠.

(٢) ما بين حاصرتين المنتظم.

(٣) معجم الأدباء ٨/٥٤-٧٥. وتنظر بقية المصادر في السير ١٩/٨٠.

فاستَحلبتْ حلبُ جفنيّ فانهملا وبشّرْتني بحرّ القتلِ حرّانُ  
فقال تُشش: من هذا؟ فقيل له: [هذا ابنُ<sup>(١)</sup>] أسد الذي حشد الجموع قبل دخولك  
ميّافارقين وسلّمها إلى ابن مروان، فقال: اضربوا عنقه. فضربوا عنقه، وكان قوله:  
«وبشّرْتني بحرّ القتلِ حرّانُ» فالأعلى هلاكه.

وكان شاعراً، فصيحاً، فاضلاً، عارفاً باللغة والأدب، من أعيان أهل ميّافارقين،

ومن شعره: [من البسيط]

يامنْ إذا ما بدا والبدرُ كانَ لَهُ  
كم [قد]<sup>(١)</sup> سألتُك لي وصلًا فلا نَعَم  
وقال أيضاً: [من البسيط]

ما العمرُ لو فهمَ الإنسانُ غايتهُ  
وما البريةُ إلاّ واحدٌ وهُم  
وقال أيضاً: [من المتقارب]

إذا ما نبا بلدٌ بي رحلتُ  
وأصبحتْ ذا كوكبٍ طالع  
فباعدُ إذا ما نويتَ الرّحيلَ  
[فمَنْ لَجَّ في خوضِ لُجّ الفلا  
فيسرُ أو تموتَ غريباً بغيرِ  
وإنّ أنتَ ناديتَ أهلَ الحِفاظِ  
يُجيبُكَ فتى نَسبتهُ الكِرامُ  
شرفُتُ فأكثرُ غيظِ الحسودِ  
وقال أيضاً: [من الوافر]

قديمًا كان في الدنيا أناسُ  
فلمّا عالَ فِعْلاً الخيرِ دهرُ  
بهمْ تحيا العُلا والمكرما  
به عاشَ الخنا والمكرُ ماتوا

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

وقال: [من الطويل]

إِذَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ خَيْرًا فَفُزْ بِهِ  
فَكَمْ مِنْ مُشْتٍّ لَمْ يُصَيِّفْ بِأَهْلِهِ

وقال: [من السريع]

لَيْتُ بَلَا خُرْقٍ وَلَا لَوْثَةٍ  
غَيْثُ بَلَا غَيْثٍ<sup>(١)</sup> إِذَا مَا هَمَا

وقال أيضاً من شعره: [من الوافر]

وَإِخْوَانٍ بِوَاطِنُهُمْ قَبَاحُ  
حَسِبْتُ مِيَاءَ وَدُهُمُ عَذَاباً

وقال: [من المتقارب]

أَتَيْتُ إِلَى دَارِهِ الْبَارِحَةَ  
وَقَدْ عَلَقْتُهُ أَكْفُ الْمَنُونِ

وقال: [من المنسرح]

كَمْ سَاءَنِي الدَّهْرُ ثُمَّ سَرَّ فَلَمْ  
أَلْقَاهُ بِالصَّبْرِ ثُمَّ يَغْرِكُنِي

وقال: [من الطويل]

بَعُدْتَ فَقَدْ أَضْرَمْتَ مَا بَيْنَ أَضْلُعِي  
وَكَلَّفْتَ نَفْسِي قَطْعَ بِيْدَاءِ لَوْعَةٍ

وقال: [من البسيط]

كَمْ خَاطَبْتَنِي خَطُوبٌ مَا عَبَأْتُ بِهَا  
عِلْمًا بِأَنِّي مَجْزِيٌّ بِمَكْتَسَبِي

وقال: [من البسيط]

يَا مَنْ تُسَلُّ عَلَيْنَا مِنْ لَوَاحِظِهِ

فَإِنَّ لَجْمَعَ الدَّهْرِ مِنْ صَرْفِهِ شَتَّى  
وَأَخْرُ لَمْ يَدْرِكُهُ صَيْفٌ إِذَا شَتَّى

وَالخُرْقُ وَاللَّوْثَةُ فِي اللَّيْثِ  
وَالغَيْثُ لَا يَخْلُو مِنَ الغَيْثِ

وَإِنْ أَضَحَّتْ ظَوَاهِرُهُمْ مِلَاحَا  
فَلَمَّا دُقْتُهَا كَانَتْ مِلَاحَا

وَفِي كُلِّ نَاحِيَةٍ نَائِحَةٌ  
فَفِي كُلِّ جَارِحَةٍ جَارِحَةٌ

يُدِمُّ لِنَفْسِي هَمًّا وَلَا فَرِحَا  
تَحْتَ رَحَى مِنْ صَرُوفِهِ فَرِحَى

بِبُعْدِكَ نَارًا شَجُو قَلْبِي وَقَوْدُهَا  
تَكَلُّ بِهَا هُوجُ الْمَهَارَى وَقَوْدُهَا

وَلَمْ أَقُلْ جَزْعًا عَنْ حَوْزَتِي جُوزِي  
إِنْ أَمْرٌ بِجُوزِي فَعَلِيهِ جُوزِي

بِيضٌ وَتُشْرَعُ مِنَ الْحَاظِهِ أَسَلُ

(١) الغيث: الإفساد. اللسان (غيث).

بحقُّ مُعْطِيكَ هَذَا الْحُسْنَ صِلْ دَرِنَاً      فَإِنِّي مِنْكَ غَيْرَ الْوَصْلِ لَا أَسْأَلُ  
وقال: [من الخفيف]

صِرْتُ فِي النَّاسِ أَجْنَبِيًّا لِأَنِّي      فِي زَمَانٍ لَمْ أَلْقَ فِيهِ وَفِيًّا  
فِيهِ غَدْرٌ وَفِيَّ حُسْنٌ وَفَاءٌ      فَتَأَمَّلْ مَا قَلْتُ فِيهِ وَفِيًّا  
المقتدي بأمر الله<sup>(١)</sup>

عبد الله بن محمد الذخيرة بن القائم بأمر الله، وكنيته أبو القاسم، ومولده في جمادى الآخر سنة ثمان وأربعين وأربع مئة، وأمه أَرْجُوَانُ أُمُّ وَلَدٍ، أَرْمِينِيَّةٌ. وقيل: قرّة العين

كان من رجال بني العباس، له همّة عالية، وشجاعة وافرة، وفي زمانه قامت حشمة الدولة العباسية، وحُطِبَ له في الشرق بأسره، وبما وراء النهر وعَزْنَةَ والهند والصين والجزيرة والشام واليمن، وكانت أيامه كثيرة الخيرات، عمرت فيها بغداد، واسترجع المسلمون الرُّها وأنطاكية في خلافته، وكان قد تقرّر مع السلطان بركياروق لَمَّا قدم بغداد أن يحمل مال البيعة وأن يخطب له بالسلطنة على رسم أبيه، وتقدم إلى أبي سعيد ابن الموصلايا أن يكتب عهده، فكتبه، وهَيَّئْتُ الْخِلْعَ، وذلك يوم الجمعة رابع عشر المُحَرَّمِ، وحُمِلَ الْعَهْدُ إِلَى الْخَلِيفَةِ فِي هَذَا الْيَوْمِ، فَوَقَعَ فِيهِ وَتَأَمَّلَ الْخِلْعَ، ثم قُدِّمَ إِلَيْهِ طَعَامٌ فَتَنَاوَلَ مِنْهُ ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ، وَأَقْبَلَ عَلَى النَّظَرِ فِي الْعَهْدِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَمْسُ النَّهَارِ الْقَهْرْمَانِيَّةِ، فَقَالَ لَهَا: مَنْ هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ دَخَلُوا عَلَيْنَا بِغَيْرِ إِذْنٍ؟ قَالَتْ: فَالْتَفْتُ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا. وَتَغَيَّرَتْ حَالُهُ، وَاسْتَرْخَتْ يَدَاهُ وَرَجَلَاهُ، وَانْحَلَّتْ قُوَاهُ، وَسَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ، فَظَنَنْتُهَا غَشِيَّةً، وَمَرَّةً غَلَبَتْ عَلَيْهِ، فَحَلَلْتُ إِزَارَهُ، فَوَجَدْتُهُ لَيْسَ فِيهِ عَرَقٌ يَضْرِبُ، فَتَيَقَّنْتُ مَوْتَهُ، فَسَكَنْتُ وَتَمَاسَكْتُ، وَكَانَتْ عِنْدِي جَارِيَّةً، فَقَلْتُ لَهَا: لَيْسَ هَذَا وَقْتُ الْجَزَعِ، فَإِنْ صَحِحَ قَتَلْتُكَ، وَأَفْرَدْتُهَا فِي حَجْرَةٍ، وَغَلَقْتُ عَلَيْهَا الْبَابَ، ثُمَّ اسْتَدْعَيْتُ يَمْنَ الْخَادِمِ صَهْرِي عَلَى ابْتِي، وَقَلْتُ: أَحْضِرْ لِي عَمِيدَ الدَّوْلَةِ. فَحَضَرَ عِنْدَ

(١) المنتظم ١٧/١٤، والكامل ١٠/٢٣١-٢٣٣.

اختلاط الظلام، وقد خاف وذَهَل عقله، فلما رأى القهرمانَةَ خدمها على عادته وأبلغ، فدخلت الحجرة كأنها تشاور، ثم خرجت وقالت: الخليفةُ موَدَّع، وسينتبه عن قريب. ثم فاوضتُه في أحاديثٍ وقالت له: قد عجزتُ عن الخدمة، وأريد الحجَّ، وأن تسأل أمير المؤمنين في ذلك، وأنت شفيعي إليه، واستحلفتُه وأكَّدتُ عليه الأيمان أن يحفظها في المشهد والمغيب، فلما استوثقتُ منه قالت له: قُمْ. فدخل فرأى الخليفةَ مُسَجَّي، فأجهش في البكاء، واستدعى وليَّ العهد وعرفه الحال، فبكى، ثم بايعه، وكانت وفاته فجأةً ليلة السبت خامس عشر المحرم. وقيل: إن القهرمانَةَ سمَّته في ذلك الطعام لأنها خافته، وكان عمره ثمانياً وأربعين سنة وثمانية أشهر ويومين، وخلافته تسع عشرة سنة وخمسة أشهر ويومين، وصلى عليه ولده المستظهر، وحُملَ تابوته إلى الرُّصافة، ووَزَرَ له فخر الدولة ابنُ جَهير وابنه عميد الدولة، ثم أبو شجاع، ثم عزله وأعاد عميد الدولة، وكان على قضائه أبو عبد الله الدامغاني، ثم أبو بكر الفامي، وحاجبه أبو عبدالله المردوسي، ثم أبو نصر بن المفرج، وخلف سِتَّ بنين.

#### محمد بن أبي هاشم<sup>(١)</sup>

أمير مكة، كان ظالماً، جباراً، فاتكاً، سفاكاً للدماء، مسرفاً، متلوناً، تارةً مع الخلفاء، وتارةً مع المصريين، وكان يقتل الحاجَّ ويأخذ أموالهم، وكانت وفاته بمكة وقد ناهز السبعين<sup>(٢)</sup> فرح المسلمون بموته، وقام بعده ولده هاشم.

#### المستنصر مَعَد

ابن علي الظاهر بن منصور، الحاكم، أبو تميم، صاحب مصر، ولد بالقاهرة سادس عشر جمادى الآخرة سنة عشرين وأربع مئة، ويُويع يوم مات أبوه وهو يوم الأحد منتصف شعبان سنة سبع وعشرين، وعمره يومئذ سبع سنين وسبعة وعشرون

(١) الكامل ٢٣٩/١٠.

(٢) في (ب): التسعين، والصواب ما أثبتته، وهو الموافق لما في الكامل ٢٣٩/١٠، والنجوم الزاهرة ١٤٠/٥.

يوماً، وُخْتِنَ وهو ابن ست سنين، وأقام والياً ستين سنة وأربعة أشهر وثلاثة أيام، ولم يَلِ أحدٌ من الخلفاء الأمويين والعباسيين والمصريين مثل هذه المدة، وعاش سبعا وستين سنة وخمسة أشهر في الهزاهز<sup>(١)</sup> والشدائد والوباء والغلاء والجلاء والفتن، وكان القحط في أيامه سبع سنين مثل سني يوسف الصديق صلوات الله عليه، من سنة سبع وخمسين [وأربع مئة]<sup>(٢)</sup> إلى سنة أربع وستين وأربع مئة، أقامت البلاد سبع سنين، يطلع النيل فيها وينزل، ولا يوجد من يزرع؛ لموت الناس، واختلاف الولاة والرعية، فاستولى الخراب على البلاد، ومات أهلها، وانقطعت السبل براً وبحراً، وكان معظم الغلاء سنة اثنتين وستين، وكانت وفاته يوم عيد الفطر وهو يوم الخميس ثامن عشر من ذي الحجة، وبايع الناس ابنه أبا القاسم أحمد، ولُقّب بالمستعلي بالله، وتوفي سنة خمس وتسعين وأربع مئة، وسنذكره إن شاء الله تعالى.

وقال أبو يعلى بن القلانسي: في أيامه ثارت<sup>(٣)</sup> الفتن في<sup>(٤)</sup> بني حمدان وأكابر القواد، وغلت الأسعار، واضطربت الأحوال، واختلت الأعمال، وحصره ماء في قصره<sup>(٥)</sup>، وطُمِعَ في خلعه؛ لضعف أمره، ولم يزل على ذلك حتى استدعى أمير الجيوش بدرأ الجمالي من عكا إلى مصر، فاستولى على التدبير، وقتل جماعة ممن يطلب الفساد، فتهمدت الأمور، ولم يبق للمستنصر أمرٌ ولا نهْيٌ إلا الركوب في العيدين، ولم يزل كذلك حتى مات بدر وقام بعده ولده الأفضل، ولما مات المستنصر وقام المستعلي مقامه وتقررت الأمور خرج عبدالله ونزار ابنا المستنصر من مصر خيفةً، وقصد نزار الإسكندرية، وحصل عند نصير الدولة واليها، وجرت بينه وبين الأفضل حروب.

(١) المثبت من (ب)، والهزاهز: الابتلاءات والفتن. ووقع في (خ): الهزاهز: وهي الشدائد.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب).

(٣) في (خ): كانت، والمثبت من (ب).

(٤) في (خ): بين، والمثبت من (ب).

(٥) العبارة في (خ): حصر في قصره، والمثبت من (ب).